المقرر الثالث: الحديث الأول
السؤال بين يدي الله

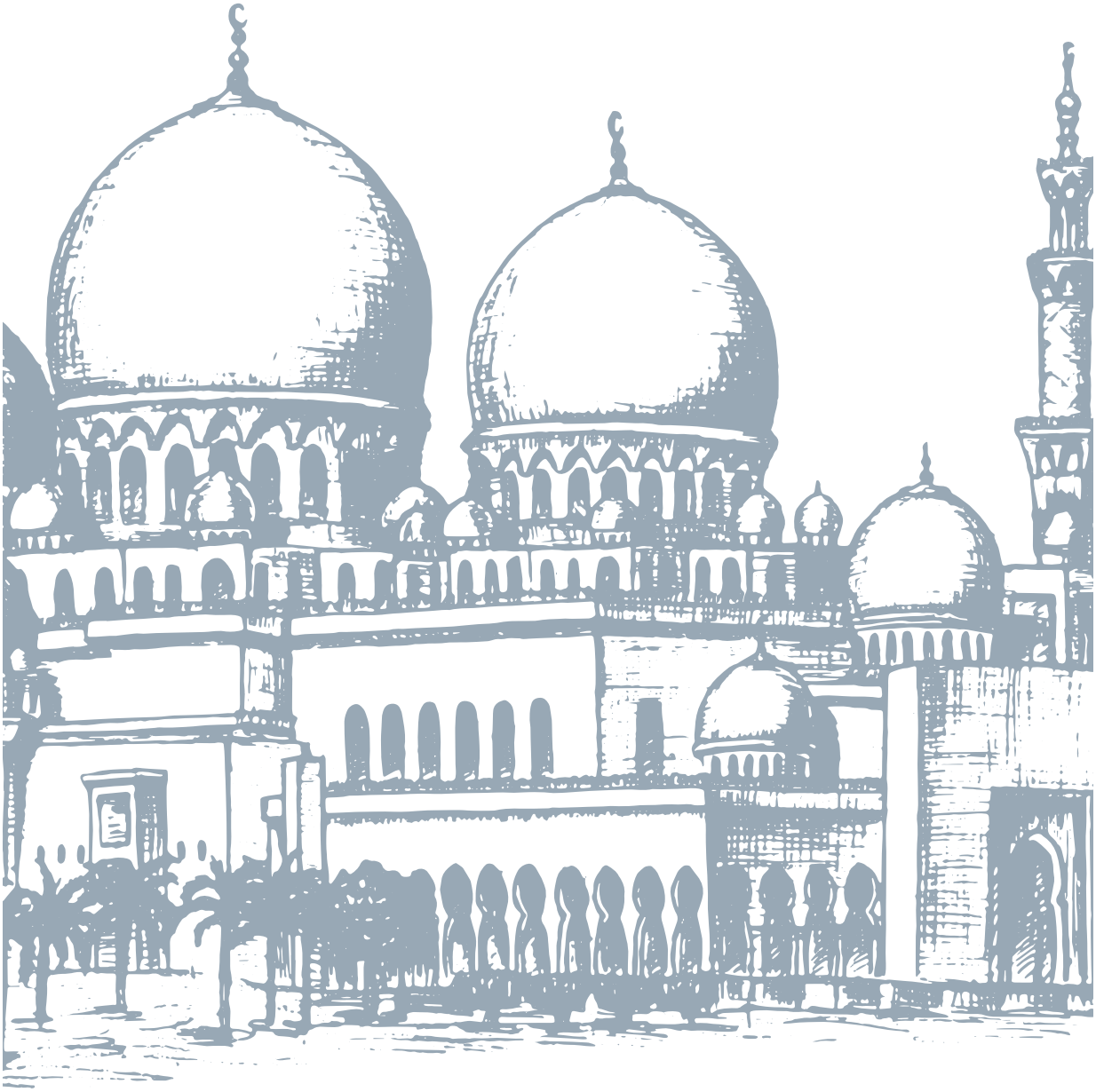

السؤال بين يدي الله

١. عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ: فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ: فِيمَ فَعَلَ؟ وَعَنْ مَالِهِ: مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ: فِيمَ أَبْلَاهُ؟»[1].

(١) رواه الترمذيُّ (٢٤١٧) أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ فِي الْقِيَامَةِ، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٦).

السؤال بين يدي الله

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

إن الوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة هُوَ خطبٌ عظيم، يَشِيبُ هَوْلِهِ الوِلْدَان، والكثير منا في غفلة عن هذا اليوم وعمَّا سيكون فيه، ومن رحمة الله تعالى بنا أن أرسل لنا النبي محمد ﷺ نبيًّا رسولًا خاتمًا للنبوات والرسالات؛ لِيُبَيِّنَ لنا الدين، ويهدينا إلى الطريق المستقيم، ومما بيَّنه لنا النبي ﷺ حالنا يوم الوقوف بين يدي الله تعالى، وأننا سوف نُسْأَلُ عن أربعة أمور، وهي المَوَضَّحَة في الشكل التالي:

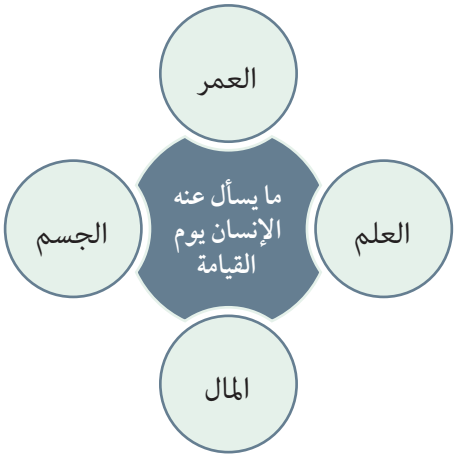

والمُوَفَّق من أعدَّ واستعدَّ، وجهَّزَ جوابه لتلك الأمور من الآن، أسأل الله لي ولك التوفيق والسداد.

ولعله قد ورد على ذهنك سؤال وهو:

- لماذا خص الله تعالى هذه الأمور الأربعة بالسؤال عند الوقوف بين يديه؟!
- فكِّرْ في الجواب وسجِّلْه في المكان المخصص التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.

- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تستدل بالنصوص الشرعية على ضرورة الانتباه للأعمار والأوقات وعدم التفريط فيها.
- تحرص على العمل بما علمت.
- تحرص على كسب الرزق من حلال.
- تُنفق أموالك فيما يُرضي الله تعالى.
- تُوظِّف جسدك في طاعة الله تعالى وعبادته.
- تحرص على ما ينفعك في الدنيا والآخرة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

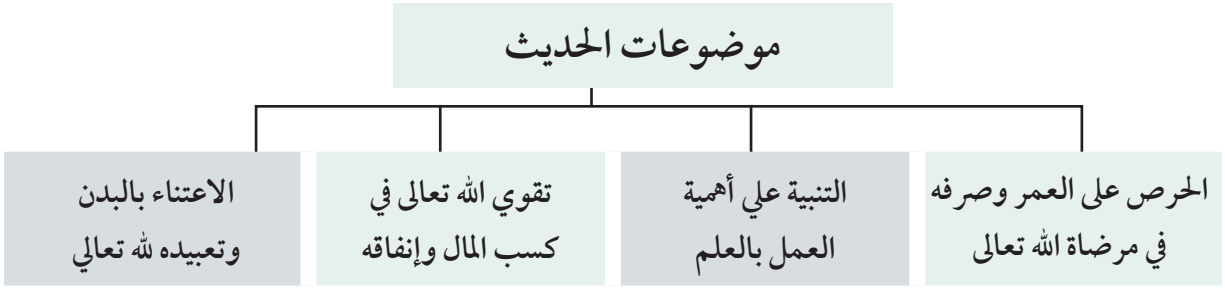

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

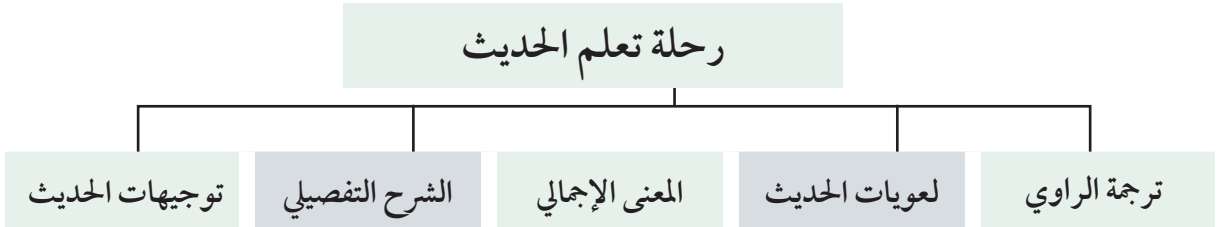

السؤال بين يدي الله

٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو بَرْزَةَ الأسلميُّ -رضي الله عنه-، صحابيٌّ جليل، اشتُهِر بكُنْيَته، واختُلِف في اسمه، فقيل: نَضْلةُ بنُ عُبيدِ بنِ الحارث، وقيل: نضلةُ بنُ عبدِ الله بنِ الحارث، أَسلَم قديمًا، وشَهِد فتح خَيبر، وفتح مكَّةَ وحُنَينًا، وسَكَن البصرة، ووُلِدَ بِهَا، وغزا خُراسانَ، وكانت يهتم بإطعام الأرامل واليتامى والمساكين، تُوُفِّي سنةَ (٦٥) من الهجرة[٢].

نشاط (١) فكر وتأمل وأجب

ما جوانب الاقتداء التي نتعلمها من حياة الصحابي الجليل أبي بَرْزَةَ الأسلميِّ -رضي الله عنه-؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢) ينظر ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٦٨٢)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٩٥)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٠٥)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٢٩٩).

٥. لغويات الحديث:

الكلمات	المعنى
لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ	أي: لا يتحرَّك الإنسان يومَ القيامة عن موقف الحساب إلى جنة أو نار.
فِيمَا أَفْنَاهُ؟ فِيمَ فَعَلَ؟ فِيمَ أَنْفَقَهُ؟ فِيمَ أَبْلَاهُ؟	(ما) الاستفهامية إذا جُرَّت بحرف الجر أو بالإضافة وَجَبَ حَذْفُ أَلِفِها، وفي هذه الرواية الألف مُثْبَتة في «فِيمَا أَفْنَاهُ؟» وهو قليل؛ قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، وقال: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٣]، وقال: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥].
«عن عُمُره» بضمِّ العَين والميم، وتُسكَّن الميمُ تخفيفًا	- أي: حياته وبقائه في الدنيا.
من أين اكتسبه؟	أي من أين جاء الإنسان بالمال؟ أمن حلال أم حرام؟

٦. المعنى الإجمالي للحديث:

يروي أبو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ -رضي الله عنه-، عن رَسُول اللهِ ﷺ أنه قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟»؛ أي: لا يتحرَّك الإنسان يومَ القيامة عن موقف الحساب، حتى يُسأل عن حياتِه ومدَّة بقائه في الدنيا، هل كانت في طاعة أم معصية؟ «وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ؟»؛ أي: ويُسأل عن علمه أعمل به أم لا؟ وهل أخلص لله تعالى فيه؟ أم سعى ليُقال عنه: عالم؟ «وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟»؛ أي: من أيِّ طريق كان يكتسب رزقه وأمواله؟ من طريق مُباح حلال، أم من طريق الحرام والشُّبهات؟ «وَفِيمَ أَنْفَقَه»؛ أي: هل كان ينفق أمواله في طاعة ربِّه وخِدمة دينه، أو في المعاصي والشهوات؟ «وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»؛ أي: يُسأل عن جسمه وصحَّته وقوَّته وشبابه فيمَ أبلاها؟ هل حافَظ عليها واستعملها في الطاعة ورضا ربِّه؟ أم أبلاها في سُبل المعاصي والذنوب والشهوات؟

٧. الشرح المفصل للحديث:

- في هذا الحديث الشريف ينبئنا النبيُّ ﷺ حول بعض أمور الغيب التي ستكون يوم القيامة عند الوقوف بين يدي الله تعالى؛ فثمة عرض، وثمة موقف عظيم خطير، حيث سيسأل الإنسان عن كل كبير وصغير، وستمر أمامه حياته التي عاشها بكل تفاصيلها ويقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ سورة الإسراء، الآية ١٤.

السؤال بين يدي الله

- فليأخذ كلٌّ منا حِذْرَه، ويَنظُر إلى حاله، ويُعِدَّ للسؤال جوابًا؛ فكلُّ إنسان مسؤولٌ مسؤوليةً كاملة عن كافَّة أعماله، ومن رحمة الله عزَّ وجلَّ بعباده أنه لم يَجعَل هذه الأسئلة مُبهَمة؛ بل أخبرَنا بها، وبيَّنها لنا، حتى نستعِدَّ لها، ونجتهد في الإجابة عنها؛ فيقول ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ»؛ أي: لا تزول قدما الإنسان يوم القيامة عن موقف الحساب، حتى يُسأل عن أربعة أمور، وأول هذه الأسئلة: السؤال «عَنْ عُمُرِهِ»؛ أي: حياتِه وبقائه في الدنيا، «فِيمَا أَفْنَاهُ»: في طاعة أم معصية؟[٣].

- فينبغي للإنسان أن يَعرِف قيمةَ وقتِه، وشَرَف زمانه، فلا يُضيع وقته فيما لا يُرضي اللهَ، وأن يَبذُله كلَّه في مرضاة ربِّه عزَّ وجلَّ؛ فإن الله سائلُه يوم القيامة عن حياته كلِّها، فإن أدَّى ما عليه من الفرائض والطاعات، نجا وسَلِم، وإن لم يفعل ذلك، هَلَك وخَسِر، وفي حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: «وعن شبابه فيم أبلاه؟»؛ أي: قوَّته في وَسَط عُمره فيما ضيَّعه[٤]، وإنما اختصَّ فترة الشباب؛ لأنها محطُّ آمال الأمم، وهي مرحلة القوَّة والفتوَّة والنشاط، وفيها يستطيع الإنسان أن يُدرِك ما لا يُدرِكه في غيرها من المراحل، فـ«المراد سؤالُه عن قوَّته وزمانه الذي يتمكَّن منه على أقوى العبادة»[٥]، وهذا يفسِّر مدى حرص النبيِّ ﷺ على توجيه المسلمين إلى اغتنام هذه المرحلة؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[٦].

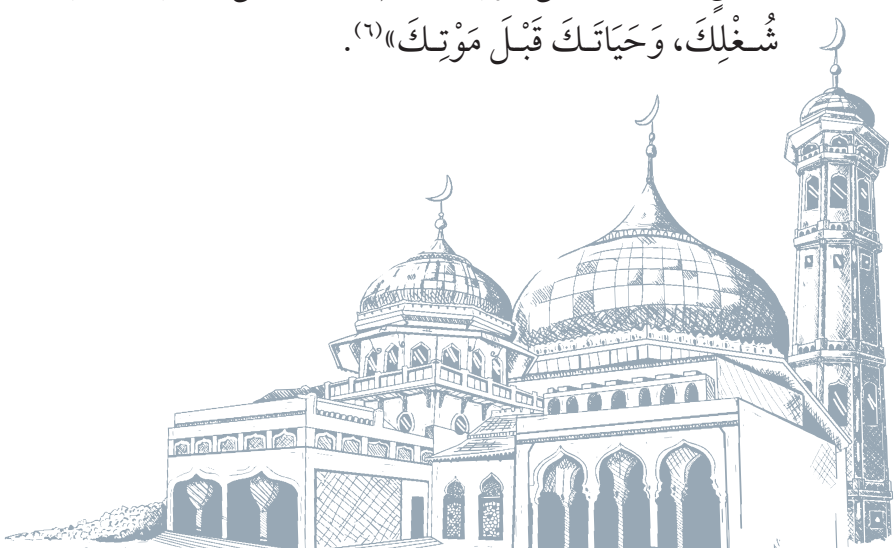

(٣) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لمحمد علي البكري (٤ / ٣٠٠)

(٤) "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" للمباركفوري (٧ / ٨٥)

(٥) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبيّ (١٠ / ٣٢٩٦)

(٦) رواه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين" (٧٨٤٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٣٥٥)

نشاط (٢) فكر وتأمل وسجل خواطرك

- مرحلة الشباب من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، والشباب هم ذخيرة الأمة وعدة المستقبل، وهم أملها بعد الله تعالى في إعادتها لسابق عهدها؛ آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، مخرجة للناس من عبادة الناس إلى عبادة الله تعالى، ومحررة للعالمين من جور الأديان إلى عدل الإسلام.
- من خلال فهمك للحديث الشريف، وشعورك بخطورة مرحلة الشباب، وأهمية الاعتناء ببذل الوقت والجهد فيما يرضي الله تعالى، وجه رسالة إلى شباب الأمة المسلمة، تكتب لهم فيها بعض خواطرك حول هذا الأمر.
- **سجل رسالتك فيما يلي:**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

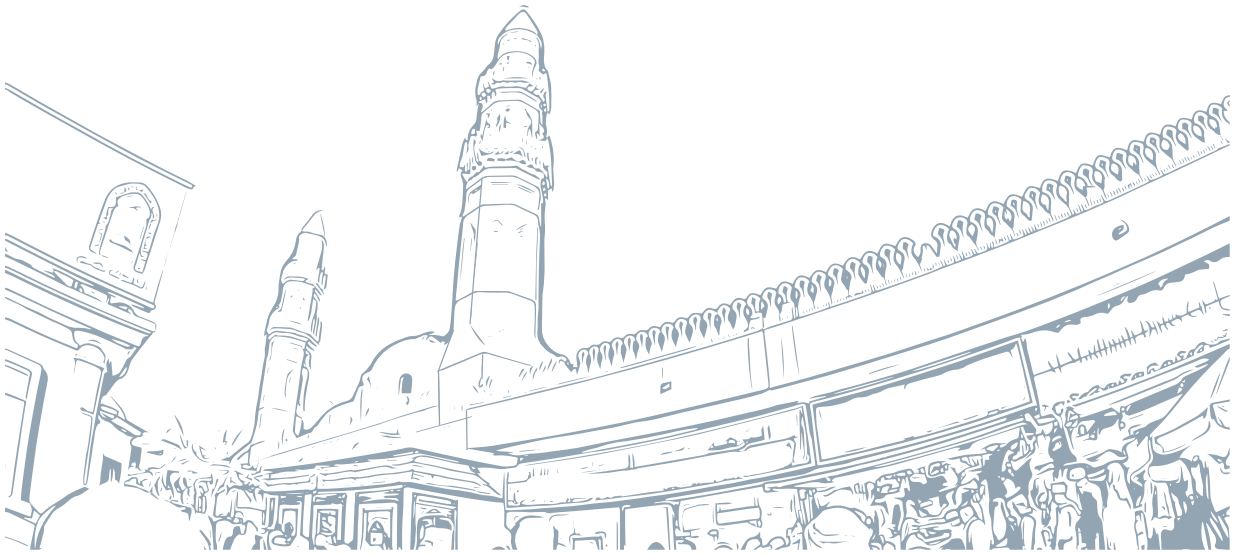

السؤال بين يدي الله

نشاط (٣) ابحث في مصادر التعلم وسجل

من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك، راجع حال النبي ﷺ، وصحبه الكرام، وسلف الأمة العظام، وسجل لنا فيما يلي بعضًا مما يدل على حرصهم على أعمارهم، وعدم تضييع أوقاتهم فيما لا فائدة فيه.

نشاط (٤) فكر ونفذ

- اكتب مقالًا مختصرًا حول شخصية مسلمة بارزة في تاريخنا المعاصر ممن كان لهم أثر بالغ في حياة المسلمين، مُركزًا على جانب الاعتناء بالأعمار والأوقات وبذلها في مكانها الصحيح بما يعود على الإنسان والأمة بالنفع والخير.

- عَلِّقْ مقالك في مكان مناسب ليطالعه من تحب، من الممكن أن تعلقه في مكان واضح في المنزل، أو المدرسة، أو مسجد الحي.

.....

.....

.....

قوله: «وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ؟»؛ أي: ما الذي فَعَله بعلمه، وهل كان هذا العلم «لوجه الله تعاليخالصًا، فيُثاب عليه، أو رياءً وسُمعةً فيُعاقب عليه إن شاء الله تعالى»[٧]، فأوَّل من تُسعَّر بهم النار يوم القيامة: شهيدٌ، وعالمٌ، ومُنفِق، كانت أعمالهم رياءً وسُمعةً؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ[٨]، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»، فـ«قوله ﷺ في الغازي والعالم والجَواد، وعقابهم على فِعلهم ذلك لغير الله، وإدخالهم النار، دليلٌ على تغليظ تحريم الرياء، وشدَّة عقوبته، وعلى الحثِّ على وجوب الإخلاص في الأعمال؛ كما قال الله تعالى وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ [البينة: ٥][٩].

و«هذا مَقامٌ مخوِّف؛ لأنه لم يقل: وعن علمه ما قال فيه؟ وإنما قال: ما عَمِل فيه؟ فلينظرِ العبد ما عمل فيما عَلِمه، هل صَدَق اللهَ في ذلك وأخلَصه، حتى يَدخُل فيمن أثنى الله عليه بقوله: أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۝١٧٨ [البقرة: ١٧٧]، أو خالَف عِلمَه بفعله، فيَدخُل في قوله تعالى: فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ۝١٦٩ [الأعراف: ١٦٩]، وقوله تعالى: أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ

(٧) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لمحمد علي البكري (٤ / ٣٠١).

(٨) رواه مسلم (١٩٠٥)

(٩) "شرح النووي على مسلم" (٥ / ٤٣)

السؤال بين يدي الله

أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ [البقرة: ٤٤]، وقوله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [الصف: ٢- ٣]»[١٠]

نشاط (٥) فكر وأجب

- ما الذي جعل السؤال عن العمل بالعلم على هذه الدرجة من الخطورة، وفي هذا الموقف العظيم بين يدي الله؟! أطلق لفكرك العنان، وحاول أن تسجل فيما يلي أكبر عدد من الأسباب:
- من أسباب اختصاص السؤال عن العمل بالعلم بين يدي الله تعالى:

.....

.....

- قوله: «وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟»؛ أي: من حرام أم من حلال؟ «وَفِيمَ أَنْفَقَه؟»؛ أي: في طاعة أم معصية[١١]؟، هل اكتسب ماله هذا من طريق مباح، أم من طريق الشُّبهات والحرام؟ وماذا فعل بهذه الأموال؟ هل سخَّرها في خدمة دينه، وطاعة ربه ونبيِّه؟ أم جعلها في المعاصي والشهوات؟

(١٠) "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" لأبي عبد الله القرطبيّ ص: (٦٣٢)

(١١) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (٨ / ٣٢٥٤)

نشاط (٦) اقرأ وفكر ونفذ

في السؤال عن المال؛ مصدْر: ومصرْفه، توجيه عظيم يقتضي، على العديد من الإشكْالات التي تواجهها المجتمعات الإنسانية بشكْل عام، في ضوْء العبارة السابْقة حاول أن تعدد بعضًا من تلك الفوائد التي ستجنيها أي أمة التزم أفرادها تحري مواطن كسب المال ومواطن إنفاقه.

١-من الفوائد التي تعود على المجتمعات إذا تحرى أفرادها كسب المال من طرقه الصحيحة

٢-من الفوائد التي تعود على المجتمعات إذا تحرى أفرادها إنفاق المال بطريقة صحيحة دون إسراف ولا تقتير:

٣- بعدما أنهيت مهمتك السابقة، حاول أن تعيد التفكير في الأمر، ولكن بصورة عكسية، فتجيب عن السؤال التالي: ما الأضرار التي ستعود على المجتمعات في حال الكسب والإنفاق بطرق غير صحيحة؟

- **قوله:** «وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»؛ أي: يُسأل عن قوَّته وشبابه وفتوَّته وقدرته فيمَ أبلاهم؟ هل في الصلاة والصيام والصدقة؟ أم في المعاصي والذنوب والشهوات؟ فإن أبلاه في طاعة الله سَعِدَ، ونجا مع الناجين، وإن أبلاه في معصية الله، هَلَك، وخَسِر مع الخاسرين.

السؤال بين يدي الله

نشاط (٧) فكر وأجب

- البدن أمانة من الله تعالى استرعانا عليها ضمن ما استرعانا عليه من الأمانات، والواجب علينا أن نحافظ عليه، ونؤدي له حقه علينا.
- ترى ما حق بدنك عليك؟ سجل هنا ما يرد على خاطرك:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- من أبواب الاستفادة بالبدن الاستعانة به على عبادة الله تعالى وطاعته.
- من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك، لخص هنا بعضًا من المواقف النبوية التي تدل على توظيفه ﷺ لبدنه في طاعة الله تعالى وعبادته:

.....

.....

.....

.....

.....

٨. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث إعلام ببعض الأسئلة التي يُسأل عنها العبدُ يوم القيامة؛ ليأخذ العبد حِذْرَه، ويَنظُر إلى حاله، ويُعِدَّ للسؤال جوابًا؛ فكلُّ إنسان مسؤولٌ مسؤوليةً كاملة عن كافَّة أعماله.
- من رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يَجعَل هذه الأسئلة مُبهَمةً؛ بل أخبرَنا بها نبيُّه ﷺ، وبيَّنها لنا؛ حتى نستعِدَّ لها، ونُعِدَّ لكل سؤال إجابته.
- في الحديث بيان ربط العلم بالعمل؛ فإنه ﷺ لم يقل: وعن علمه ما قال فيه؟ وإنما قال: ما عَمِلَ فيه؟ فلينظرِ العبد ما عمل فيما عَلِمه، هل صَدَق الله في ذلك وأخلَصه، حتى يَدخُل فيمن أثنى الله عليه بقوله: لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ

وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧]، أو خالف علمَه بفعله، فيَدخُل في قوله تعالى: فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وقوله تعالى: أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ [البقرة: ٤٤]، وقوله: كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [الصف: ٢- ٣][١٢].

- يجب أن يَظهَر أثرُ علم المَرْءِ في أحواله وأفعاله، وإلا فلا معنى للعلم بلا عمل؛ قال الحسن البصريُّ: « كان الرجل إذا طلب العلم لم يَلبَثْ أن يُرى ذلك في بَصَره، وتخشُّعه، ولسانه، وصلاته، وزُهده»[١٣].
- يُستثنى ممن في الحديث الأنبياءُ، وبعض صالحي المؤمنين؛ كالذين يدخلون الجنة بغير حساب[١٤].
- إذا كان خيرُ الناس مَن طال عُمره وحَسُنَ عمله، فإنه ينبغي للإنسان أن يَسأل اللهَ دائمًا: أن يجعله ممن طال عُمره، وحسُن عمله؛ من أجل أن يكون من خير الناس، وفي هذا دليل على أن مجرَّد طول العمر ليس خيرًا للإنسان؛ إلا إذا حسُن عمله؛ لأنه أحيانًا يكون طول العمر شرًّا للإنسان، وضررًا عليه؛ كما قال الله - تبارك وتعالى -: وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ [آل عمران: ١٧٨]، فهؤلاء الكفَّار يُملي الله لهم - أي: يمدُّهم بالرزق، والعافية، وطول العمر، والبنين، والزوجات - لا لخير لهم؛ ولكنه شرٌّ لهم؛ لأنهم سوف يزدادون بذلك إثمًا[١٥].
- يجب على المرء أن يُدرِكَ قيمة الوقت، وأنه مُحاسب عليه، فينفقه في طاعة الله وما يُرضيه؛ فإن الله سائلُه يوم القيامة عن وقته وحياته كلِّها، فإن أنفقه في خير وما يُرضي الله تعالى، نجا وسَلِمَ، وإلا فهو الخسران المُبين.
- قال عليّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه «إن الدنيا قد ترحَّلت مُدبِرةً، وإن الآخرة قد ترحَّلت

(١٢) "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" لأبي عبد الله القرطبيّ ص: (٢)
(١٣) "فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي" لآل عاصم الغمري(٣/ ٣٣١)
(١٤) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان (٤/ ٣٠٠، ٣٠١).
(١٥) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٢/ ١٠٧)

السؤال بين يدي الله

مُقبِلةً، ولكلٍّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغدًا حسابٌ ولا عمل»[١٦].

- المسلم له نظرة فريدة للوقت، فليس هو مجرَّدَ لحظات تمضي، وعُمر يمرُّ، نحسبه ونَعُدُّه؛ إنه الحياة!، وصدق من قال: إنما أنت أيامٌ مجموعة، كلَّما مضى يومٌ، مضى بعضُك[١٧]؛ فعمرك ثروة، فلا تُضيِّعْه في المعاصي والذنوب.
- ما أبأسَ العلمَ الذي لا يعمل به صاحبه!
- المال شرٌّ ووبال على صاحبه إذا لم يكن الاكتساب والإنفاق منه حلالًا وطاعةً.

من رقيق الشعر

استثمِرِ الخَيْرَ في دُنياكَ واجتهِدِ ... ولا تُبالِ بداعي الشرِّ والحسَدِ
واعْمَلْ ليومٍ جميعُ الناس تَرقُبُه ... فيه القضاءُ قضاءُ الواحدِ الأحدِ
أفعالُكَ اليومَ تحكي أيَّ منزلةٍ ... رَوْضُ الجنانِ أمِ النيرانُ في اللَّحَدِ

***

كَمْ مِنْ فَتًى عَاشَ الْحَيَاةَ كَأَنَّهُ ... لَمْ يَأْتِ لِلدُّنْيَا كَمَا الأَنْعَامِ
وَفَتًى مُنَى الدُّنْيَا تَطُولُ حَيَاتُهُ ... كَالشَّمْسِ كَالأَنْهَارِ كَالأَعْلامِ
تَبْكِيهِ حِينَ وَفَاتِهِ سَمَوَاتُهَا ... وَالأَرْضُ حَتَّى الأُسْدُ فِي الآجَامِ
يَحْيَا بِذِكْرٍ يَبْعَثُ الأَحْرَارَ قَدْ ... صَارَتْ كَبَدْرٍ رُوحُهُ بِظَلامِ

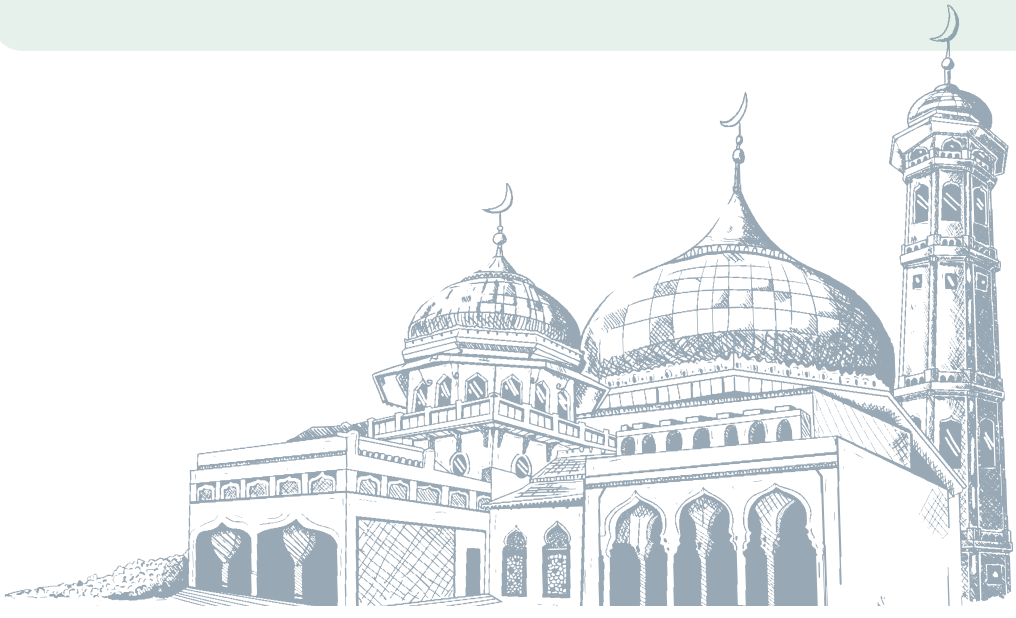

(١٦) "إغاثة اللهفان" لابن القيم (١ / ٧١)
(١٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢ / ٣٨٢

ثالثًا: التقويم

١. ضع علامة صواب أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة خطأ أمام الإجابة الخطأ، مع التعليل:

أ- طالما أنني سأُسأل بين يدي الله تعالى عن العلم؛ فلن أطلب العلم وأبقى جاهلا.
التعليل: .....

ب- من بركات العلم النافع أن يعمل الإنسان بما تعلمه منه.
التعليل: .....

ت- أنا ما زلت في مرحلة الشباب والفتوة وأمامي وقت طويل لأتوب فيه.
التعليل: .....

ث- خير المال ما اكتُسِبَ من الحلال، وصُرِفَ فيما يُرْضي الله تعالى.
التعليل: .....

ج- ليس من العدل أن أعطي الفقراء من مالي الذي تعبت في جمعه وتحصيله.
التعليل: .....

ح- العمر فرصة للتزود بالخير، والأجل محتوم، ولن يتأخر إذا جاء وقته.
التعليل: .....

خ- المراد بالعمر الذي سيُسْأَل عنه الإنسان فترة الشباب.
التعليل: .....

د- الواجب على المسلم أن يحتاط لتحصيل المال من الحلال، وله أن ينفق بعد ذلك كما يشاء.
التعليل: .....

ذ- قوله ﷺ «وَعَنْ عِلْمِهِ: فِيمَ فَعَلَ؟ «يدل على ضرورة ربط العلم بالعمل.
التعليل: .....

٢. لماذا خص فترة الشباب بالسؤال عنها في رواية ابن مسعود التي مرت بك؟

.....

.....

.....

.....

السؤال بين يدي الله

٣. اذكر آية واحدة، وحديثًا نبويًّا واحدًا تستدل به على ضرورة الانتباه للأعمار والأوقات وعدم التفريط فيها، قبل أن يندم الإنسان حين لا ينفع الندم.

.....

.....

٤. ورد في شرح الحديث أثرٌ عن الحسن البصري -رحمه الله- يقول فيه: «كان الرجل إذا طلب العلم لم يلْبَث أن يُرى ذلك في بصره، وتخَشُّعه، ولسانه، وصلاته، وزُهده» اشرح هذه المقولة بإيجاز.

.....

٥. ارسم خريطة مفاهيم تُبرز من خلالها أهم ما استفدته من الحديث، وما تنوي القيام به في حياتك الخاصة.

.....

٦. اشرح قوله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ».

.....

٧. أكمل الفراغات:

أ. من الأمور التي تساعد الإنسان على توظيف بدنه في طاعة الله تعالى وعبادته، التأسي بالرسول ﷺ، و و

ب. قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ» له علاقة بحديث اليوم في قوله ﷺ»

.....

.....

.....

.....

.....